مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn:2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد 12/ العدد: 01 (2024)، ص: 1173-1192

الابداع بين الشروط والمعوقات "عبد الرحمن بدوي انموذجا"

Creativity between conditions and obstacles "The case of Abdelrahman Badawi"

أوصيف وهيبة[1]، محمد يحياوي[2]

[1]جامعة الجزائر- 2- (الجزائر)، ouahiba.oucief@univ-alger2.dz

[2]جامعة الجزائر- 2- (الجزائر)، mohamed.yahiaoui@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 29 /2024/01 تاريخ القبول: 2024/02/22 تاريخ النشر: 2024/03/03

ملخص: نهدف من خلال دراستنا لهذا الموضوع، تسليط الضوء على فكر عبد الرحمن بدوي في توجهه نحو النزعة الانسانية، وكيف ربطها بالتراث العربي، وتمكن من اثبات وجودها فيه، وأنها ذات اصول عربية، فهو لم ينقلها من العالم الغربي، وانما استنبطها من روح الحضارة العربية، وجعلها شرطا أساسيا للخروج من ازمة الواقع العربي، وطريقا يهتدي بها الفرد الى ذاته، فكلما استطاع الانسان ان يعود الى ذاته، تمكن من إثبات وجوده، وبالتالي القضاء على التبعية للآخر والتي أصبحت من أكبر العوائق أمام إبداعه، كما توصلنا في عرضنا لهذه المداخلة إلى ان مفكرنا، كان يسعى لبناء حضارة جديدة، تهتم بالإنسان أولا وأخرا، كيف لا وهو صاحب مشروع حضاري ومؤلف لأكثر من مئة خمسون كتاب تآليفا وترجمة، انه الملقب بالفيلسوف الشامل، يؤكد دائما على دور الفلسفة في تأسيس الوعي العربي، ويحث الفكر العربي لا يجاد حلول يقتضيها واقعنا المتردي وليس استيرادها، ولا مانع في الانفتاح على الآخر والاستفادة من تجربته.

كلمات مفتاحية: النزعة الانسانية، الابداع، الواقع العربي، الانسان، العوائق والشروط.

Abstract: Through our study of this subject, we aim to highlight the thought of Abdul Rahman Badawi, in his orientation towards

humanism, how he linked it to Arab heritage, and was able to prove its existence in it, as well as its Arab origins. He did not transfer it from the Western world, but derived it from the essence of Arab civilization, and made it a prerequisite for emerging from the crisis of Arab reality and a path that guides the individual to himself. Whenever man can return to himself, he can prove his existence, thereby eliminating the dependence to others, which has become one of the greatest obstacles to his creativity, as we concluded in our presentation of this intervention, our scholar was seeking to build a new civilization. How can you not be the pioneer of a cultural project and the author or a translator of more than a hundred and fifty books? In addition, he emphasizes the role of philosophy in establishing Arab consciousness and urges the Arab intellect to find solutions required by our deteriorating reality and not just importing them. Never mind to be extroverted to others and taking advantage of their experience.

Keywords: Humanism, creativity, Arab reality, mankind, barriers and conditions.

***المؤلف المرسل:** أوصيف وهيبة

1. مقدمة

تعد مسالة الابداع واحدة من المسائل المثيرة للجدل في الفكر العربي المعاصر، فالإبداع سمة تخص المجتمعات النامية والمتحضرة، وهي دليل على وجود فئات مثقفة تبذل مجهودات لتحقيق مستويات عالية تجعلها في الواجهة مع نظيرها من المتقدمين، وهي عملية ليست بالصعبة اذا توفرت الشروط المواتية لها، ولكن اذا لاقت العراقيل فستزيد من صعوبة تحقيقها لا محالة، ومن هنا اخترنا دراسة موضوع "الابداع بين الشروط والمعوقات" في فكر عبد الرحمن بدوي، والذي يملك صدى كبير في مجاله الفكري، فقد كان فيلسوفا شاملا، ومبدعا، وما تركه من أرث وثروة علمية فكرية تزخر

به مكتباتنا أكبر دليل على ذلك، ونحن في دراستنا هاته أكيد سنعتمد على بعض كتبه والتي وجدناه قريبة الصلة لموضوع دراستنا، مثل كتاب الانسانية والوجودية في الفكر العربي، وكذا سيرة حياتي، ربيع الفكر اليوناني.

لقد كان صاحب مشروع نهضوي حضاري، ركز على البحث في التراث العربي واستطاع دراسة الفكر الغربي، حتى تمكن من ايجاد حل لازمة واقعه وفق منظوره ومنطق تفكيره، فتوصل إلى ضرورة العودة الى الانسان، أنه الشرط الأساسي لتحقيق النهضة وخلق أنا جديد ينهض بالحضارة العربية ولا يميل للآخر، بل يتجه نحو القيم الروحية والإنسانية، النابعة من روح الحضارة العربية، هذا ما ركز عليه في نزعته الإنسانية ومن هنا نتساءل، كيف استطاع بدوي تأسيس مشروع نهضوي حضاري؟ وما هو الشرط الاساسي لتحقيق ذلك؟

وقد قسمنا موضوع دراستنا الى جزئين الجزء الأول بعنوان أزمة الابداع في الفكر العربي ونتناول فيه عنصرين، الاول بعنوان النهضة العربية وانعكاساتها، والثاني مستويات الأزمة، أما الجزء الثاني بعنوان نزعة بدوي الإنسانية كمخرج للازمة، والعنصر الثاني بعنوان النزعة الإنسانية مشروع حضاري نهضوي في فكر بدوي

ونحن نهدف من خلال دراستنا الى تبيان مدى اهمية مفكرنا عبد الرحمن بدوي ومدى نجاعة مشروعه في تجاوز الازمات التي يعاني منها العالم العربي بحكم تجربته و قدرته في مدارسة الفكر الغربي والعربي تحليلا وشرحا وترجمة كما انه يرفض كا ما يجعل الانسان غائب في واقعه سواء كانوا من دعاة التجديد ام من دعاة التقليد، فشعاره" من الانسان وبالإنسان وإلى الانسان"، وكما استطاع ان يجد النزعة الانسانية ويولدها من رحم الحضارة العربية، فهو لم ينقلها من الحضارة الغربية و لم يكن مقلدا في ذلك بل مبدعا، فقد اثبت بذلك ان لكل حضارة نزعتها الانسانية وهي

ليست حكرا على الغرب. وقد أوظفنا المنهج التحليلي ويظهر ذلك من خلال شرح المعطيات وربط الافكار فيما بينها.

2. أزمة الابداع في الفكر العربي:

1.2. النهضة العربية و انعكاستها:

تعريف النهضة:

والنهضة: هي الطاقة والقوة الدافعة للتقدم الاجتماعي وهي تعبير عن حركة تغير من حال جامد إلى حال يتسم بالحيوية والنشاط ولا يخص مجال دون اخر (مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، 2004، صفحة 959).

فالنهضة شحنة دينامية تأثر في جميع المجالات وتجعلها تثور على وضعها لتنقلها إلى أحسن حال. وهي كلمة لاتينية renaissance أصلها أوروبي، تمتد من القرن الرابع عشر الى القرن الخامس عشر.

ومن هنا يستبين لنا ان النهضة هي اعادة احياء المجتمع الميت من خلال وخزه بشحنات ذات طاقة ايجابية، توعوية تزيد من قيمته.

وفي الاصطلاح العربي المعاصر: النهضة تعني مراجعة العرب واقعهم المتردي ومقارنته بماضيهم، انها اليقضة من السبات، وحركة ثقافية، سياسية، دينية، فكرية، اجتماعية، تاريخية، تسعى لتجاوز الوضع المتخلف والتأسيس لفكر جديد حداثي.

ونجد من مفكري العرب من يؤرخ للنهضة انطلاقا من حملة نابليون على مصر في 1798م، والتي ساهمت، في نقل الحضارة الغربية الى العالم العربي، بكل ما تحمله من ثقافات متنوعة وأدوات متطورة تمس مختلف التخصصات (بودربالة، 2020، الصفحات 203-227)، مما زاد الشعور بضرورة النهوض بالواقع العربي الذي شهد انغلاقا وتراجعا كبيرا، دام عدة قرون، و بما ان التقدم كان سائدا في اوروبا، لم يكن على رواد الفكر العربي الا استطلاعه ومحاولة الاخذ منه والاستفادة من انجازاته، ومن هنا اضح الاصلاح ضروريا، فقد بدا الشعور بالتأخر لدى الفئة النخبوية العربية،

فبدؤا البحث عن وسائل مجدية لبلوغ النهضة، وتحقيق التقدم الحضاري، فكان هذا سببا لظهور عدة مذاهب وتيارات فكرية فلسفية مختلفة، باختلاف توجههم الفكري، وقد مست مختلف الميادين العلمية، الأدبية، الفلسفية، الفنية، السياسية... (العراقي، 1998، صفحة 84).

العوامل الداخلية للنهضة:

حركة الاصلاح الاسلامي: وبسبب انتشار الاكاذيب لتشويه صورة الاسلام في الوطن العربي، نشأت بفعل الضرورة ما يدعى " بالحركات الاسلامية " التي سعت للحفاظ على صورة الاسلام، وتبيان غرضه في تحقيق الغاية المرجوة آنذاك، وهي الخروج من بيئة مغلقة الى بيئة منفتحة، على العالم المتقدم، ومن هذه الحركات نذكر، المهدية بالسودان، الوهابية بالحجاز، والسنوسية بالمغرب الاسلامي، هذا ما حفز ظهور عدة مصلحين، فاصبح كل واحد له دعوة يتبعها ويريد نشرها في الساحة العربية الى جانب هذه الحركات الاصلاحية، ومن هؤلاء نذكر الافغاني والطهطاوي، ورشيد رضا، وخير الدين التونسي ومحمد عبده، وابن باديس والكواكبي، والقائمة طويلة، كلهم كانوا اعضاء مساهمين في بناء وطن عربي راقي من خلال ابراز عدة افكار و تقديم حلول مناسبة لإنقاذ الواقع المحتضر، فعلى الصعيد الداخلي عملوا على ما يلي:

الحفاظ على كيان الوطن والقضاء على كل انواع الاستعمار

تغيير الواقع العربي الاسلامي والسعي لجعله ينمو في وتيرة تبشر بالتطور والتغيير نحو الاحسن.

التمسك بالدين العودة إلى مبادئه وقيمه، فهي الاساس الذي لابد من الانطلاق منه في بناء حضارة اسلامية قوية قائمة بذاتها وبالتالي تغيير شامل للنظرة السلبية نحو الدين الاسلامي الى نظرة ايجابية تبرز صورته الحقيقية التي لم تأبى الظهور في العصور الغابرة المليئة بالتخلف، والتشويه لصورة ديننا الحنيف المقدس.

فهم الاسلام بالشكل الصحيح، زاد من قوة المصلحين، فجمعهم وجعلهم متماسكين باسم القران والسنة.

أما العوامل الخارجية في بناء العالم العربي الاسلامي، فتمثلت فيما يعرف بالتواص مع العالم الغربي والالتقاء بالحضارة التي نقلت لنا التقنية، فتمت الاستفادة منها في عدة جوانب عملية، وحتى في الجوانب الفكرية والعلمية، ظهر التأثر بالنهضة الاوروبية، فقد تم انشاء مدرسة الالسن في مصر بزعامة رفاعة الطهطاوي، وتأسيس عدة جمعيات يمارسون فيها دورهم الاصلاحي، من خلال الاجتماعات، بتقديم الدروس التوعوية والافكار الجديدة التي نزيد من وعي الافراد وقدرتهم على الابداع وتناقل العلم والمعرفة.

وحملة نابليون على مصر بالرغم من مساوئها الا انها، تحمل محاسن في طياتها، فقد اثرت في العالم العربي على جميع الاصعدة، واستطاع المصلحون آنذاك تبني ما يخدم الوطن العربي نحو غايتهم وهي القضاء على التخلف، وبناء مجتمع متقدم، ويظهر ذلك في العلوم والآداب والفنون وخاصة الطباعة والصحافة فالحكم سياسيا وفي الطب، والبناء...

والمؤسف لحال العرب ان هذه اليقضة لم تدم طويلا فقد كانت منحصرة في مصر والشام فقط، فانقطع نبضها ونشاطها بعد "ثورة يوليو 1952" يذكر بدوي «ان ادوات الثقافة كانت تتدفق على البلاد في حرية تامة، واذ بها تمنع من الدخول حتى فقدت مصر الاتصال تدريجيا بمصادر الفكر العالمي» (بدوي، 2000، صفحة 324).

والجدير بالذكر ان هذه النهضة القصيرة المدى التي شهدها العالم العربي ما هي الا انعكاس لما جاءت به حملة نابليون فهي لم تكن موثوقة الصلة بالواقع المتردي ولم تنبع منه، فالعقل العربي هنا لا يتعدى مجرد نقل لأفكار ومناهج وادوات انبهر بها في العالم الغربي وأراد اسقطها في واقعه، وما أن قطعت الصلة مع العالم المتحضر انقطعت عنا صفة التقدم، هل يعقل ان يكون العقل العربي عاجز لهذه **الدرجة؟** هل

هو عقل مشلول؟، أم يحب الانقياد، الظاهر لنا ان مدة ثلاثة قرون من السبات عطلت وظائفه تماما، لابد له من الانعاش خاصة في ظل الظروف السائدة والتي تزيد من وطئته.

العقل صفة جوهرية خلقها الله عند الانسان العربي وعند الانسان الغربي، كيف نرضى ان نكون مستهلكين وغير منتجين، هل ننتظر نابليون اخر بحملة جديدة تنقذنا من وضعنا، نحن غائبون، لدينا فئات مثقفة، أساتذة، دكاترة، لدينا مؤسسات جامعية وثقافية وغيرها...، أين دور كل من هذه العناصر الاجتماعية؟ هل ينحصر في اخذ الشهادة وايجاد منصب عمل وفقط، والباقي فليأكله الطوفان، أين هي القيمة المعنوية التي نضفيها في مجتمعنا، كم مشكل استطعنا حله في مجتمعنا كل سنة اين مكانتنا محليا و دوليا؟، كلنا مسؤولون بشكل او باخر، وما دمنا نملك عقل فنحن نملك الحل، اصبح العقل العربي يشعر بتقدمه فقط من خلال تقليده للاخر،وانبهاره به و التبجيل له،هذا ما شكل لديه شعور بالدونية وخلق لديه ازمة كبيرة غيبت ذاته وادراكه وعقله، حتى اصبح منعدم الابداع، ونلمس ذلك في شتى المجالات، ما اتحسر عليه هي تلك السنون والمجهودات التي بذلها اسلافنا في سبيل العلم والمعرفة، وعدم قدرتنا على حمل المشعل الخاص بالعصر الذهبي للعالم العربي الاسلامي، لنكمل مشوارهم، فهم تمكنوا من ايجاد الحلول المناسبة لواقعهم وزمانهم، اما نحن نكتفي بالرضى والتبعية. وهذا ما يزيد من عمق الازمة في العالم العربي.

2.2. **مستويات الازمة:**

الازمة في الفكر العربي تمس كل الميادين نجدها على المستوى الفكري، الاجتماعي، السياسي، الديني، الثقافي، النفسي، الحضاري، التاريخي، ..... وغيرها، لا يسعنا في هذه الورقة التطرق الى كل المستويات وتحليل الازمة فيها ولكن اخترنا بعضا منها والتي ارتأينا انها قريبة الى موضوع دراستنا

على المستوى الحضاري نجد تضارب بين اعلام الفكر التراثي وبين اعلام الفكر التجديدي، الاول يمثل الاصالة والثاني يمثل المعاصرة، فكل منهما يسعى ان يكون صاحب القيادة في الساحة الفكرية العربية وذي التأثير الاكبر، الا ان هناك اعلام الفكر التوفيقي الذين يحاولون خلق الاتزان بين دعاة الاصالة والمعاصرة، وذلك من خلال اخذ ما يصلح من التراث لواقعنا وعدم التخلي عنه بصفة نهائية و كانه لم يكن، و في هذا طبعا نكران لأصالتنا، بالإضافة الى الانفتاح على الاخر فهو امر لا مفر منه ما دمنا في اتصال دائم مع العالم الاوروبي خاصة من الناحية التقنية ولكن لا يعني ذلك التبعية العمياء له، ما يهمنا هو الواقع العربي والحفاظ على خصوصيته وهويته وذاته "الانا العربية"، نحن ملزمون بتحقيق الاستقلال في شتى المجالات حتى يتسنى لنا ايجاد الحلول لواقعنا، وليتم ذلك لابد من العودة الى الذات لقول فلاسفة اليونان "فمن لم يعرف نفسه لا يوثق به في معرفة غيره" وهذا دليل على أهمية الذات ومدى فعاليتها. فهي الوجود، متى تحققت الذات تحققت الحرية وتحقق معا الابداع.

أما على المستوى الفكري نتوجه إلى إشكالية المصطلح المنقول من الثقافة الغربية الى الثقافة العربية، فهو الاخر دخيل على بيئتنا لا يعبر عن اوجه ثقافتنا ولا يحمل معناها، ولا يطابق واقعنا، اصوله غربية، ساهم في اغتراب الأنا، وظهور ازدواجية على مستوى الفكر العربي الاسلامي، وجمود العقل العربي...كل هذا انعكس على النخبة العربية سلبا وحرمهم من ممارسة حقهم في الابداع. فالمفاهيم هي المدخل للمعرفة وهي المدخل الى ضبط السلوك المعرفي للإنسان لهذا لابد من تحديد المصطلحات والمفاهيم في بناء النسق الحضاري، "....فقد اقترنت المفاهيم بأسماء واضعيها ويظهر ذلك في الفلسفة الحديثة، فنجد الكوجيتو الديكارتي، والواجب الكانطي، وديمومة برجسون، واخرون في الفكر العربي المعاصر ساهموا في توليد مصطلحات جديدة تنم عن ابداعهم الفكري امثال: عثمان امين "الجوانية"، وزكي

نجيب محمود "الجبر الذاتي "عبد الرحمن بدوي "الزمان الوجودي".... (غيضان السيد، 2017، صفحة 46).

ويعد مفكرنا الملقب بالفيلسوف الشامل "عبد الرحمن بدوي" واحدا من اهم المفكرين العرب المعاصرين الذين اثروا الساحة فكرية، بمؤلفاتهم الغزيرة فقد استطاع ان يخلق وعي عربي جديد وان يرسي مشروع نهضوي حضاري تجديدي، فهو يهتم بالذات العربية وبالإنسان حيث جعله الاساس في فكره، وقد ركز على النزعة الانسانية وارادها ان تكون السبيل للخروج من ازمة الابداع، ففي ذلك دعوة للعودة الى الذات.، ومن هنا سنحاول التعرف على النزعة الانسانية في فكر بدوي كيف أصلها في الفكر العربي وجعلها نزعة ابداعية في مشروعه.

3. **نزعة بدوي الانسانية كمخرج للازمة:**

1.3 النزعة الانسانية:

يعرفها لالاند في معجمه الفلسفي بانها: «حركة فكرية يمثلها انسانيو النهضة...، تتميز بمجهود لرفع كرامة الفكر البشري وجعله جديرا ذا قيمة» (موسوعة لالاند الفلسفية، صفحة 566) .

لقد ظهرت النزعة الانسانية في القرن الخامس قبل الميلاد، بزعامة السفسطائيون، وكانوا يمثلون الاتجاه الانساني في مقابل الاتجاه الطبيعي الفزيائي الذي يمثله كل من طاليس ومدرسة الفيثاغوريين والايليين والذريين، وكل من صب اهتمامه حول العالم الخارجي، بحثا عن اصل الوجود الطبيعي، وهنا برز السفسطائيون بالاتجاه الانساني المخالف للاتجاه الطبيعي، والذي يهتم بالإنسان بحثا ودراسة ويجعله محور الاهتمام، وهنا يقول بدوي: «تغيير تام شامل لمجرى تطور التفكير اليوناني، اذ سينتقل به من الموضوعية الى الذاتية» (بدوي، ربيع الفكر اليوناني، 1969، صفحة 168).

وهكذا اتجه السفسطائيون بتفكيرهم وفلسفتهم الجديدة نحو الانسان لتجعله اساس التفكير، حيث ارتفعت قيمة الانسان أكثر من الطبيعة، فأصبح هو مقياس الطبيعة، بدلا من ان تكون الطبيعة مقياس الانسان، فالفرد هو مقياس الاشياء جميعا، هو معيار الصواب والخطأ في مجال العلم، ومقياس الخير والشر في ميدان الاخلاق، وهنا تأييد النزعة الفردية وانتصار لأصحابها باستقلال الفرد واحترام شخصيته (بدوي، ربيع الفكر اليوناني، 1969، صفحة 169).

وهنا يمكننا القول بان العصر القديم، شهد تيارا فريدا من نوعه، بزعامة السفسطائيين فقط، انه تيار النزعة الانسانية والتنوير، وللأسف مع انتهاء العصر القديم، انطفا نير هذه النزعة بظلام الفكر اللاهوتي في العصر الوسيط، عصر المسيحية و رجال الكنيسة، لكن سرعان ما تعاود الانسانية الظهور من جديد لتبعث من رحم النهضة الأوروبية والنهضة: هي عصر انتقال من ثقافة بالية محتضرة، الى ثقافة جديدة مستنيرة، حيث نجد فيها مفكرون احرار، خرجوا على التراث الكنسي السائد في العصور الوسطى، وقاموا بإحياء ثقافة القدماء، الدنيوية، فكانت بذلك النزعة الانسانية، «حركة تمرد واعية، بذاتها تماما، تمرد ضد اسلوب للحياة الفته فاسدا شديد التعقيد، باليا كريها زائفا، وعمد الانسانيون فيما يبدو الى فتح نافذة يدخل منها هواء نقي» (برينتون، 1984، صفحة 42).

إن النزعة الانسانية لم تجد اطارها النظري إلا ابتداء من عصر النهضة الاوروبية، لانه شهد تحولات جذرية، تمخضت عنها مطالب وطموحات ضمن صراع اجتماعي سياسي، وعليه يمكن القول ان الاهتمام بالإنسان قبل النهضة الاوروبية لم يكن سوى ارهاصات أو شظرات اولية شهدها فكر الاقدمين. وتتميز النزعة الانسانية في نظر بدوي كونها نقطة مشتركة، بين عصر النهضة وعصر السفسطائيين، لان المعايير كلها عادت للإنسان، ومصادر القيم تنبع منه، لانه المقوم الاكبر والمشرع الأول والأخير (بدوي، ربيع الفكر اليوناني، 1969، صفحة 179).

والصفات المشتركة بين العصرين تتلخص في كلمة "التنوير" وخصائص التنوير هي:

الايمان بالتقدم المستمر نحو الغاية الاصلية للإنسانية.

جعل العقل الحكم المطلق في كل شيء.

اخضاع كل العقائد والتقاليد الموروثة لحكم العقل.

النزعة الفردية التي تجعل من حرية الفرد واستقلاله الاساس لكل تقييم (بدوي، ربيع الفكر اليوناني، 1969، صفحة 180)وعليه يمكن القول أن عصر السفسطائيين هو عصر التنوير في الحضارة اليونانية، ونحن نتساءل إذا ما وجدت نزعة انسانية في الثقافة العربية، وهل هي السبيل الوحيد في نظر بدوي لتتمكن الامة العربية من تجاوز تخلفها الفكري و الحضاري وللإجابة على هذا التساءل نشير هنا الى موقف بعض المفكرين الذين نادوا بهذه النزعة الانسانية كصورة النهضة والخروج من الجمود الفكري ودخول مرحلة الابداع.

وهذا سلامة موسى (1887 - 1958م) احد المفكرين العرب الاوائل الذين اهتموا باشكالية النهضة اي النزعة الانسانية، وكما يطلق عليها "الحركة البشرية"، هي التي ساهمت في نهوض اوروبا واحيائها، والتخلي عن عصورها المظلمة، وقد ظهرت في القرن الخامس عشر-عصر الانوار–حيث قامت الثورة الفرنسية وانبثق عنها الاعلان عن حقوق الانسان، وكذلك ظهرت هذه الحركة في القرن التاسع عشر تزامنا مع ظهور نظرية داروين، حيث سمت بالإنسان الى مركز السيادة (سلامة، 2012، الصفحات 16-17)، ويدعونا سلامة الى تامل هذه الحركة البشرية من خلال مراحلها الثلاثة، فنجد بان النهضة سواء في الماضي أو الحاضر هدفها الاسمى هو الانسان أو البشر، وعليه ان يعتمد على جوهره وهو "العقل" فعليه أن يستعمله ويعتمد على نفسه في هذا العالم، فيعمل بفضل عقله لحضارته وسعادته، فهو لا يملك عالما اخر غير هذا العالم، و ان الانحطاط في القرون الوسطى أو الان، في الشرق أو الغرب، لا يعني سوى

قصر الذهن البشري على خدمة "ما وراء" ونشدان السعادة في غير هذه الارض والاقتصار من الفنون والعلوم على خدمة الآراء بل العقائد الدينية (سلامة، 2012، صفحة 17).

وهنا نلاحظ بان النزعة الانسانية مرتبطة بالثقافة الاوروبية، ومنبثقة منها فهي نتاج اوروبي خالص في نظر مفكرنا سلامة، فبفضلها استطاعت اوروبا توديع ثقافة العصور الوسطى، وعليه لابد من الاقتداء بها وان تكون لنا نفس الخطوات التي حذت بها الثقافة الاوروبية حتى نحقق نهضتنا، بمعنى لابد ان تكون لنا نزعة انسانية ولكن ذات أصول، لأنه واهم -براي سلامة موسى– كل من يظن ان النهضة العربية تتحقق بطريق اخر غير طريق النهضة الاوروبية» فالنزعة الانسانية ليست خاصة بحضارة دون اخرى، بل هي عامة توجد في كل الحضارات «وهي ضرورية الوجود في كل حضارة عالية تبلغ نضوجها» (بدوي، الانسانية والوجودية في الفكر العربي، 1982، صفحة 67).

ومن أهم العوامل التي ادت الى ظهور النزعة الانسانية العربية في ق 4 هـ لدينا العامل الثقافي والذي شهد انتشار العلم والفلسفة اليونانيين في الفضاء العربي الاسلامي مما ادى لظهور ادباء فلاسفة امثال التوحيدي المتشبع فكريا بالتصور الاغريقي للانسنةآنذاك. والعامل لاقتصادي فقد كان بزعامة التجار ومعه الطبقة المثقفة من الجمهور، وبالنسبة للجانب السياسي فيذهب اركون الى ذكر تلك العائلة الايرانية "بني بويه" والتي ساهمت في إثراء المناقشات الفكرية في المجال الثقافي الايراني العربي مع دعم التعدد والعقائد والمذاهب الثقافية (اركون، 2001، الصفحات 61-62).

كل حضارة لها عوامل خاصة بها تساهم في نشأة النزعة الانسانية، فهي متعلقة بروح الحضارة، فلا يمكن نقل النزعة الانسانية الغربية ذات العوامل الخارجية، والمعبرة عن واقع الغرب الى بيئة اخرى وهي بيئة الشرق، ونقول انه لا فرق بين نزعة

غربية و نزعة عربية، وعليه فان هذه الانسنة في لمجتمعات ليست قالب نلبسه لها، بل هي درجة وعي ومرحلة ازدهار تصل اليها الحضارة عندما تبلغ طور المدنية، لتعبر عن بلوغ تمامها، وانها تعي ذاتها، ولها خصوصيتها واصولها والنزعة الانسانية العربية اصولها تتمثل في «التراث الشرقي من ايراني واسرائلي وافلاطوني محدث هندي و بابلي وكلداني.» (بدوي، الانسانية والوجودية في الفكر العربي، 1982، صفحة 67) ويمكن القول ان التراث الشرقي هو الاساس والاصل لولادة الانسية العربية، وأما النزعة الغربية أساسها التراث اليوناني.

2.3 **النزعة الانسانية مشروع حضاري نهضوي في فكر بدوي**:

مع ظهور النزعة الانسانية ذهب العديد من المفكري لتناولها بالدراسة والتحقيق وهنا نذكر مفكرنا محمد اركون الذي يؤيد بدوي في تاصيله العربي لهذه النزعة، فهو يؤكد ان «العالم العربي الاسلامي شهد تيارا انسانيا وعقلانيا مدهشا قبل اوروبا بسبعة قرون، (القرن 9 او 10م /القرن 16) ولكن الفرق هو ان هذا التيار سرعان ما ذبل ومات في البيئة العربية الاسلامية في حين انه استمر في الصعود في اوروبا حتى ولد الحضارة الحديثة التي تشهدها حاليا»(اركون، نزعة الانسنة في الفكر العربي، 1997، صفحة 608).

ومن هنا أصبح الامر ملحا لتحديد ما يعيق ظهور النزعة من جديد في فضاء الفكر العربي، سواء كان على المستوى الديني، أو السياسي، أو الفردي، أو الفكري...، حتى يتم تهيئة الجو المناسب لبزوغها وذلك من خلال الانفتاح على علوم الانسان والمجتمع، مع توظيف مناهج العلوم الانسانية الحديثة، كعلم النفس، الدلالات الادبية، علم الالسنيات، الانتروبولوجيا، التحليل النفسي، وعلم النفس التاريخي...، فاركون مثله، مثل بدوي من حيث الهدف في تبنيهما للنزعة الانسانية بالدراسة، فكلاهما يسعى الى تحديث الفكر العربي الإسلامي (اركون، نزعة الانسنة في الفكر العربي، 1997، الصفحات 38-39).

يحدد عبد الرحمن بدوي النزعة الإنسانية من خلال مفهومها التاريخي والمذهبي، أما الأول فمثلته "بيجر" وأتباعه الذين يتزعمون النزعة الإنسانية الجديدة، من أجل خلق نزعة إنسانية جديدة تضاهي النزعة الإنسانية التي ظهرت في أوربا من القرن الرابع عشر إلى القرن السادس عشر، ونفس الشيء نجده عند "سيتا"، إلا أنه يميل إلى استلهام النزعة الإنسانيةالحديثة في ايطاليا، فهم يسعون الى احياء التراث اليوناني القديم. هذا بالنسبة للمعنى التاريخي للنزعة الإنسانية، أما المذهبي، ويمثله التيار الوجودي الذي يختلف اختلافا ظاهرا عن المعنى التاريخي كونه لا يعمد إلى تجربة روحية تاريخية، حسب طرح بدوي، بل هي مذهب قائم بذاته، تهدف إلى فهم الوجود من خلال الإنسان، وترى في الوجود الحقيقي هو الوجود الانساني، وكل شيء ينطلق من الإنسان ويعود إلى الإنسان. "فالوجودية ترى أنه لا وجود لطبيعة إنسانية، بما أنه لا وجود لإله يمكنه تصورها. لا يكون الإنسان شيئا آخر سوى ما يصنعه بنفسه بعد هذه الوثبة نحو الوجود. ذلك هو أول مبدأ للوجودية" (طيباوي، 2015).

النزعة الانسانية، نجدها في العديد من المحطات الفكرية عند عبد الرحمن بدوي فقد تجلت في قضايا النهضة، وفي الادب والسياسة وحتى في تاريخ الفلسفة.

يقول بدوي «إن للشخصية أكبر الاثر في توجيه فكر الفيلسوف، وأمهم لدينا في التاريخ هو معرفة ما أتى به الفرد الواحد مختلفا عن الفرد الاخر، أي كل ما يصدر عن الذاتية والفردية» (بدوي، ربيع الفكر اليوناني، 1969، صفحة 28). وهنا تأكيد لدور شخصية الفيلسوف في بناء نسق فلسفي حضاري يختلف عن غيره من المفكرين، فالمؤرخ الفلسفي مسؤول عن تحديد خصائص وسمات الحضارة التي تنتمي لها فلسفته، وهنا تظهر قدرات الفيلسوف المبدع في ابراز خصائص الحضارة التي ينتمي اليها روحيا وفكريا، فالنزعة الانسانية قائمة على هذه الروح الساحرة كما يصفها بدوي ونخص بالذكر، روح الحضارة العربية، وهي الخط الفاصل بين نزعة انسانية عربية

ونزعة انسانية غربية، وهنا يمكن القول بان بدوي وفق في تحديد خصائص حضارته وجعلها مميزة.

وإذا بحثنا في معنى الحضارة العربية، سنجده في موسوعة الفلسفة لبدوي متمثلا في كل الثقافات الشرقية القديمة، كثقافة الكلدانيين، والفرس واليهود، فقد جمعت كل الشعوب الشرقية المختلفة تحت لواء الاسلام الذي غرس فيها شعورا روحيا قدسيا، تمكن الاسلام ان يوحد هذه الشعوب على اختلافها جنسيا وعرقيا، ويجعلها تنتمي الى نفس الحضارة، وهي الحضارة العربي، التي لا نشعر بالانتماء لها إلا اذا استشعرنا روحها المقدسة، فهي نور ومصدر كل خير، نابعة من المحرك الذي لا يتحرك، إنه الخالق البارى والمصور البديع لكل وجود بما هو موجود.

وقد درج المفكرون إلى قول الحضارة العربية، وهناك من يقول الحضارة العربية الاسلامية، ولما تعرفنا على الحضارة العربية اكتشفنا انها لم تبدا اسلامية، ولا تضم شعوب عربية فقط، أو ذات دين اسلام وحسب، فالإشارة الى الحضارة بأنها عربية اسلامية، لهو دليل على انها تضم كل الشعوب الذين تجمعهم اللغة العربية ودين الاسلام، وهذه الفئة تمثل جزء من الحضارة العربية الاسلامية، أنه ما يسميه بدوي في كتابه الانسانية والوجودية في الفكر العربي "بطور المدنية".

وإذا توجهنا للتساؤل عن مدى فعالية النزعة الانسانية عند الشرق والغرب، اكيد سنقف على من ينكر برايه وجودها او تحققها، وكذا انعكاسها على العالمين العربي والغربي، فالصدى الذي ولدته النزعة الانسانية خلف تضارب بين المفكرين وردود افعال نذكر منها ما اورده بدوي في ترجمته لكتاب كارل هنريش بكر:

يعد التراث اليوناني الروماني، في نظر المستشرق هيرش بكر، المصدر الاساسي الذي ينضب بالمعرفة، فهو العنصر المشترك في كل ثقافة الشعوب، إلا أن هذا التراث، استطاع ان يجد البيئة المناسبة له، هذا ما يتجلى في العالم الغربي، عندما نلاحظ الفرق الشاسع والمسافة الحضارية بينه وبين العالم العربي، فقد تولدت النزعة

الانسانية في المجتمع الغربي من رحم هذا التراث، لأنه مغروس في بيئة تصلح له، هذا ما جعل من النزعة الانسانية الغربية تنمو بوتيرة سريعة، وتعطي ثمارها الايجابية، بعد ظهورها في عصر النهضة. ولكن السؤال المطروح، إذا كان التراث اليوناني والروماني هو البذرة، لنمو النزعة الانسانية، مع العلم انها عنصر مشترك في كل من ثقافة العالم الغربي والعربي، كيف نفسر تحقيق نتائج مغايرة، لكليهما، واحدة بالسلب والاخرى بالايجاب؟

يؤكد المستشرق بكر على دور الآداب والفنون في المجتمعات، فهي تلعب دورا مهما في تغييرها،و التعبير عن معاناتها او سعادتها، فهي مسؤولة عن جانب الاحاسيس والمشاعر، أنه الجانب المعنوي والروحي والإنساني، يتغلغل الى الافراد من خلال الشعر، الغناء، الرواية، والقصص انها تنقل مشاعر من وجدان الى وجدان انه عالم اخر يتسم بالروحانية، ونقائها، صفائها، ولا يوجد اصدق من الروح، لانها نابعة من الله، هذا ما يغيب اهتمام الشرق، فقد كان جامدا خالي لا يهتم بالجانب الوجداني في نظر المستشرقين، لم يأخذ من التراث اليوناني الروماني، الا ما يخدم حاجته آنذاك، من فلسفة وعلم ومنطق، ورياضيات وغيرها...، فلو اخذ الشرق كل هذا التراث اليوناني الروماني الى عالمه، كما فعل الغرب، لكان للنزعة الانسانية منحى اخر او مشابه للنزعة الانسانية الغربية، ويقول في هذا المعنى المستشرق "غرونيباوم" في كتابه حضارة الاسلام ان المسلمين نهلوا التراث الاغريقي، ناقصا واكتماله لايكون الا من خلال الاعتناء بالانسان و الروح لان تمثلهما يعطي قيمة و نبظا دائم للمعرفة والعلم انذاك.

وما يمكن فهمه لبناء مجتمع متحضر قائم على نزعة انسانية تدفعه نحو الابداع، مثلما حصل في العالم الغربي، هو النداء بالعودة الى التراث، فالعبرة في الاخذ بمقوماته، وأكبر دليل، النهضة الاوروبية، ولكن هل يعقل ان نأخذ نفس التراث ليتحقق لنا نفس المراد؟، ومادام العالم العربي له ما يشده الى اصوله وتراثه، هل يستلزم بالضرورة ان يعتمد على تراث الغرب ام عليه ان يعود الى تراثه؟ وهل يوجد في

تراثنا قيم انسانية وروحية تعزز النزعة الانسانية؟ اكيد نعم، فديننا الاسلامي غني بالقيم التي ترفع من قيمة الانسان وتجعله يغذي روحه عندما تتصل بخالقها، لهذا لابد من العودة الى التراث ولكن أي تراث، انه التراث العربي الاسلامي، فلا يعقل ان نبني انسنة عربية من جذور غربية، و هنا يقول الدكتور زكي نجيب « لكل امة تراث، المهم هو رجوع الامة المعينة الى تراثها لتصل حاضرها بماضيها» (محمود، 1989، صفحة 223) واذا بحثنا في التراث العربي الاسلامي نجده مزيجا من عناصر هندية ويهودية، فارسية،ونصرانية، وهذا لا يدل على صفة مختلفة عن تراث اليونان و الرومان، فهو ليس مستنبطا مئة بالمائة من الدين الاسلامي، هذا ما يعني ان التراث العربي الاسلام يحمل في جوفه التراث اليوناني والروماني، وهو نفسه ما نجده في التراث الغربي.

ونجد العديد من النماذج التي ساهمت في تجلي النزعة الانسانية، في الفكر العربي، يؤكد بدوي في رده على منكري وجودها، ان النزعة الانسانية متأثرة بالتراث الشرقي، بكل ما يحمله من شعوب بثقافتها، والسهروردي يمثل ذلك في شعره الذي يعبر عن الاصول الحقيقة لهذه النزعة، وكذا جابر ابن حيان وحتى ابن عربي، فمن لا يعي هذه الاصول، لا يمكنه ان يثبت وجود النزعة الانسانية في الفكر العربي الاسلامي.

اذن النزعة الانسانية، هي نزعة حضارية، يمكن لها الظهور، في أي مكان وأي زمان، فمتى بلغت الحضارة اوجها،ستظهر فيها اكيد نزعة انسانية، تنشدها، فهي واحدة من مراحل نمو الحضارة، وجزء لا يتجزأ منها، يبقى الاختلاف في العوامل والعلل التاريخية والفكرية والدينية والسياسية والاجتماعية...وغيرها المؤدية لظهورها، وقد اعتمد عبد الرحمن بدوي في دراسته للحضارة العربية، المنهج الحضاري الذي ورثه من "اشبنغلر" في فلسفة الحضارة والتاريخ.

ومن خلال دراستنا وتحليلنا لفكر عبد الرحمن بدوي حول " النزعة الإنسانية كشرط للإبداع في الفكر العربي" توصلنا الى يلي:

1. الإنسان هو الركيزة والأساس في انسية عبد الرحمن بدوي.
2. العودة الى الذات هي صورة لتجلي للنزعة الإنسانية في أي حضارة.
3. السفسطائية هي أولى مظاهر النزعة الإنسانية في الفكر اليوناني، ولم يكن ظهورها الأول في الفكر الغربي.
4. التراث اليوناني هو المرجعية لتأسيس النزعة الانسانية الاوروبية، اما التراث العربي فهو المرجعية لتأسيس نزعة انسانية اصيلة في فكر عبد الرحمن بدوي.
5. في كل حضارة تولد نزعة انسانية، هذا دليل على قوتها وازدهارها وعلى بلوغها طور المدنية.
6. النزعة الإنسانية تولد من الأصول الروحية إلي نشأت منها الحضارة العالية.
7. النزعة الإنسانية تستمد خصوصيتها من روح وخصائص الحضارة التي نشأت منها ولها خصائص عامة تشترك فيها كل الحضارات ومميزات خاصة تختلف بها عن غيرها من الحضارات
8. الأصول الروحية للنزعة الإنسانية العربية بصفة خاصة، والحضارة العربية بصفة عامة، هي الفكر الشرقي القديم لا اليوناني.

من خلال هذه الافكار استطاع بدوي أن يثبت حضور النزعة الإنسانية في الفكر العربي وتأصيلها فيه، وإنها المخرج من الوضع المتردي في العالم العربي لكونه متغرب عن واقعه وواقع تحت تأثير التبعية للآخر، فما هذه النزعة الا دعوة من مفكرنا للعودة الى الذات، فهي تمثل مشروع نهضوي حضاري تجديدي في فكره، تسعى لبناء انسان يحمل قيم روحية وإنسانية نابعة من أصوله، فيصبح بذلك متصل بواقعه يعرف كيف يعبر عن مشاكله وهمومه الثقافية والفكرية، هذه النزعة تتضمن العديد من المفاهيم المرتبطة بالإنسان: كالحرية، الذاتية، الفردية، الاخلاق، الوجود، الزمان، وكل ما يساهم في جعل هذا الانسان، انسانا مبدعا.

قائمة المراجع:

1. ابن منظور. (د ت). *لسان العرب*، . القاهرة: دار المعارف.
2. جميل صليبا. (1982). *المعجم الفلسفي، ج 1*. بيروت: دار الكتاب اللبناني.
3. رزان محمود ابراهيم. (2003). *خطاب النهضة والتقدم في الرواية العربية المعاصرة*. عمان: دار الشروق.
4. زكي نجيب محمود. (1989). *ثقافتنا في مواجهة العصر*. القاهرة: دار الشروق.
5. سعاد طيباوي. (2015). النزعة الانسانية في الفكر العربي. *مجلة الحوار المتمدن*.
6. عبد الرحمن بدوي. (1969). *ربيع الفكر اليوناني*. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
7. عبد الرحمن بدوي. (1979). *اشبنجلر وكالات المطبوعات*. بيروت: دار القلم.
8. عبد الرحمن بدوي. (1982). *الانسانية الوجودية في الفكر العربي*. الكويت: وكالة المطبوعات.
9. عبد الرحمن بدوي. (2000). *سيرة حياتي، ج1*. بيروت : المؤسسة العربية للدراسات و النشر.
10. علي بودربالة. (2020). الترجمة ودورها في فكر النهضة العربية الحديثة. *مجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد 20*(العدد 01).
11. علي غيضان السيد. (2017). *سؤال الاختلاف الفلسفي/رهانات الابداع في الفكر العربي*. الجزائر: لنشر الجامعي الجديد نشر.
12. كرين برينتون. (1984). *تشكيل العقل الحديث*. (ترجمة شوقي جلال) الكويت: سلسلة عالم المعرفة.
13. *مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط*. (2004). مكتبة الشروق الدولية.
14. محمد اركون. (2001). *معارك من أجل الانسنة في السياقات الاسلامية*. (ترجمة: هاشم صالح الساقي) بيروت.

15. محمد عاطف العراقي. (1998). *العقل والتنوير في الفكر العربي المعاصر*. القاهرة: دار قباء للنشر.

16. محمد اركون. (1997). *نزعة الانسنة في الفكر العربي*. (ترجمة هاشم صالح) بيروت: دار الساقي.

17. *موسوعة لالاند الفلسفية* (المجلد مجلد 2). (بلا تاريخ).

18. موسى سلامة. (2012). *ما النهضة*. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.